

1586 - الهود أحمد - ماهية الحرية، والصحة النفسية (14)

إشكالية الحرية وعلاقتها بالديمقراطية والطب النفسى

بعد ثلاثة أسابيع يحل تاريخ 25 يناير 2012!
أهكذا؟

دعونا ندعو الله العلى القدير أن نواصل حتى تكون ثورة نستحقها، فنواصل من خلالها بناء الدولة، فبناء الحضارة، انطلاقاً من هنا إلى نهاية العالم.

اعتذار جديد:

اليوم كتبت مقالاً لصحيفة التحرير، وهو المقال الذى سوف يصدر يوم السبت القادم، وعند مراجعته وجدت فيه هذا النص الذى قلت فيه:

"...إن الديمقراطية- مع كل ميزاتهما- لا تقيس إلا الرأى الظاهر، فهى لا تكشف إلا عن قشرة تَوَجُّه عامة الناس، وهى عاجزة عن قياس الوعى الجمعى الأعمق، أو قياس الحس البقائى اللازم لاستمرار حياة النوع (بدءاً برعاية وإدارة شعب ما) إلى أفضل، كما أنها عاجزة عن أن تعرى مسيرة التدهور الأخبث التى يقودها عادة الأغنى والأشرس عبر العالم بما يهدد نوعنا بالانقراض...."، إن هذا المستوى من الاختيار اضطراراً بهذه الديمقراطية، لا يعلن إلا مدى تماثل الناخب مع من انتخبه، فى أمور بعضها ظاهر، وأغلبها باطن، فهذه الديمقراطية هكذا لا تستطيع أن تكتشف اتفاقهما (الناخب والمنتخب) على خطأ فادح، أو تماثلهما فى التعجيل بخراب قادم، أو تشابههما فى العمل على تمادى ظلم متفق عليه، أو فى زيادة اغتراب مدمر، أو تجميد فكر متفتح"، (تماماً مثل أن كثيراً من الجوائز لا تدل إلا على تماثل أو تقارب مانحها مع نائليها).

ثم علينا أن ننتبه من البداية ثم طوال الوقت إلى مضاعفات ما يسمى

... "إن الديمقراطية- مع كل ميزاتهما- لا تقيس إلا الرأى الظاهر، فهى لا تكشف إلا عن قشرة تَوَجُّه عامة الناس، وهى عاجزة عن قياس الوعى الجمعى الأعمق، أو قياس الحس البقائى اللازم لاستمرار حياة النوع

إن هذا المستوى من الاختيار اضطراراً بهذه الديمقراطية، لا يعلن إلا مدى تماثل الناخب مع من انتخبه، فى أمور بعضها ظاهر، وأغلبها باطن

"ديكتاتورية الأغلبية" إذ أنها من أفسد وأخطر أنواع الدكتاتوريات، وتسمى أحيانا بـ "غلبة توجه القطيع"، وحتى على مستوى الوعي البدائي دون صناديق، فإن سلبياتها مسئولة عن انقراض 99,9% من الأحياء (لم يبق إلا واحد في الألف ونوع الإنسان من بينها) مع أن الانتقاء الطبيعي أقوى وأكثر موضوعية من الاختيار الديمقراطي الصناديقي آلاف المرات".

وقفه:

تساءلت حالاً بعد عام، أى المواضيع أولى بالإكمال: توضيح "مفهوم الحرية" للكافة أم مواصلة كتابتي الجديدة لقلّة من أهل تخصصى باستكمال كتابي عن "فينومينولوجيا المرض النفسى" الذى حل محل كتاب "التصنيف والتشخيص" بسرعة مزعجة؟، رحت أراجع أين توقفت ومتى توقفت عن مواصلة الحديث عن الحرية بما فى ذلك محاولة تمييزها للناس كافة عن الديمقراطية، وإذا بى أفاجأ أننى توقفت يوم 26 يناير 2011 أى فى اليوم التالى لبداية الأحداث مباشرة، فهل يا ترى ثمة علاقة؟ ثم إننى - بصراحة- لم أجد أى ترحيب من الزملاء المختصين بالبده فى الكتابة المتعمقة فى التخصص وبصراحة أيضاً: عندهم كل الحق، فالأمر لم يستقر بعد، والنقلات السريعة تحول دون التعقيب على مسار غير مضمون انتظامه لإكماله، فعذرا خاصا لهؤلاء الطيبين.

كانت النشرة التى ظهرت فى ذلك اليوم 26 يناير 2011 بعنوان "التنازل عن الحرية لإحيائها" أما الحلقة التى سبقتها مباشرة والتى كانت بتاريخ 25 نفسه فكانت بعنوان "الجنون هو فعل الحرية لتستحيل"، والعنوان الفرعى "الجنون مقصده الحرية"، ثم توقفت الحلقات حتى اليوم، ليحل محلها سلسلة "يوميات الغضب والبلطجة، ولادة شعب جديد قديم"، وقد توالى على الوجه التالى:

- يوميات الغضب والبلطجة، (1) ولادة شعب جديد قديم - (2) ثم
- ماذا بعد الغضب؟ من الألم والغضب، إلى الفعل المسئول - (3)
- ميدان التحرير يناير 1971 - (4) الاقتراحات العشرة - (5)
- عن الغضب، والحزن، والفرحة، فالمسئولية!! - (6) من الألم
- والغضب، إلى الفعل المسئول - (7) الفرق بين "الفتوة" و"البلطجى"
- و"الرئيس" (السلطة) [1 من 2] - (8) الفرق بين "الفتوة"
- و"البلطجى" و"الرئيس" [2 من 2] - (9) المكسب الحقيقى: رحيل
- مبارك؟ أم أن نعرف طريق الخلاص من "أى" مبارك؟ - (10)
- تراجعٌ وحيرةٌ فلترحل سيدى الرئيس: الآن، وليس بعد) .

علينا أن نتنبه من
البداية ثم طوال
الوقت إلح
مضائفات ما
يسمى
ديكتاتورية
الأغلبية " إذ أنها
من أفسد وأخطر
أنواع
الدكتاتوريات

لم أجد أحد ترحيب
من الزملاء
المختصين بالبده
فد الكتابة
المتعمقة فد
التخصص . . .

ثم انتقلت إلى سلسلة الأسئلة والوصايا للشبان والصبابا

- (1 الوصايا العشر - 2 الوصايا العشر الثانية - 3 قصيدة "لو... للشاعر رديارد كينج" IF) (تحديث وصية عمرها قرن من الزمان) - 4 نبض الثورة، ودورة القلب، وإيقاع الحياة! - 5 المجموعة الثالثة**

إلى أن انتهت بنشرة 10-7-2011 بعنوان: "الاقتصاد أولا والإبداع دائما...".
و حين وصلت إلى هذه النشرة، بعد شهر، انتهت إلى انقطاعي عن اكمال الكتاب الأول بمواصلة تشكيل جديد قديم لمفهوم الحرية، هذا الكتاب، فسألت نفسي: إذا كان دائما الإبداع فلماذا توقفت؟
و كنت قد بدأت في كتاب منافس عن العلاج الجمعي استجابة لابنتي أ.د.منى احتراماً لما قامت به من اشهار "الجمعية المصرية للعلاجات الجماعية EAGT"، ولم أستطع إرضاءها لأنها كانت تريده بالإنجليزية أساساً لتفخر به أمام من تعرفت عليهم من "خواتم".

ثم إني عدت بعد مضي خمسة أشهر لمواصلة الكتابة عن الحرية، فوجدت كلامي ضائعاً (وهو لا يحتاج لمبرر من خارجه حتى يضيع) بين هدير الصراعات ودماء الشهداء، وشعارات الانتخابات فكنت نشرتين لأواصل شرح مفهوم الحرية ونحن أخرج ما نكون إلى ذلك الآن، لكن ضاع صوتي مرة ثانية وخجلت من نفسي حتى انسحبت إلى تخصصي من جديد وقد وتذكرت كتاب "التقسيم والتشخيص" الذي كتبت مسودته منذ زمن بعيد، وبدأت مراجعته لنشره بدءاً بحكي حيرتي المزمنة، فكانت الحلقات التالية من الثالثة إلى السادسة:

نشرة 6-12-2011 الحلقة الثالثة: بعنوان: تاريخ حيرتي مع فكرة "التشخيص" & نشرة 7-12-2011 الحلقة الرابعة & نشرة 13-12-2011 الحلقة الخامسة & نشرة 14-12-2011 الحلقة السادسة ، وذلك حتى وصلت إلى الحلقة السابعة نشرة 21-12-2011 "مستويات التشخيص، وعلاقتها **بالعلاج**، ثم إذا بي اكتشف أن ما نشرته في هذا وذلك قد سبق نشر كثير منه متفرقا في النشرات أيضا: مثل: نشرة 13-10-2010،
وتعجبت أن أحدا لم ينبهني إلى ذلك:

ما العمل الآن؟ علما بأن الكتاب الأول من سلسلة الأساس في الطب النفسي كان باسم "الافتراضات الأساسية"، تحت نفس العنوان الذي أكتب فيه حالا "الإمراضية النفسية الوصفية" Descriptive psychopathology

... تبدأ حين أخترق
حدودك لنا نحن
الأثنين، فالناس، تحت
مظلة عمل حقيقة
(فرض متكافئة)

الحرية فرحة محاطة
بحزن رائع يملأ
حضور الآخر
(الآخرين)، وضرورتهم

وكنت قد توقفت بعد (333) صفحة عند موضوع الحرية والمرض النفسى ،
 وحين قررت العودة أوجزت العناوين المتبقية على الوجه التالى:
 أولاً: الديمقراطية ليست مرادفة للحرية
 ثانياً: الحرية هى الحركة فى اتجاه الحرية ما أمكن ذلك
 ثالثاً: الحرية هى حركة داخلية وخارجية معا
 رابعاً: الحرية هى برنامج بيولوجى ينظم حركة نمائية (تطورية)، فى اتجاه مزيد
 من المساحة المتاحة للتخليق الممكن.
 خامساً: لا توجد حرية إلا فى وجود شريك منفصل متصل مشارك
 سادساً: الحرية ليست فى أن أدعى أنى أدعك حرّاً بأن أوقف حركتى عند
 حدودك، ولا أن تفعل أنت ذلك مثلى، لكنها تبدأ حين أخترق حدودك لنا نحن الاثنين،
 فللناس، تحت مظلة عدل حقيقى (فرص متكافئة)
 سابعاً: الحرية تزدهر حين يتحقق "ثانياً" لعدد أكبر فأكبر من الناس.
 ثامناً: الحرية فرحة محاطة بحزن رائع يعلن حضور الآخر (الآخرين)،
 وضرورتهم .

تاسعاً: حركة الحرية فى الخارج لا تكتمل إلا مع ما يقابلها من حركة جدلية بين
 مستويات الوعى بالداخل، (بين عقولنا جميعها داخلنا).
 عاشراً: الديمقراطية قادرة على تنظيم جماعة من الناس على مستوى الواجبات
 الظاهرة والمتاح من العدل وهى تختبر المستوى الظاهر من القول الذى هو تحت
 رحمة العقول الأخرى، وأيضاً يمارس حقه على حسابها فى نفس الوقت، ولكنها
 إشكالية وجود كل فرد على حدة.
 حادى عشر: الحرية المطلقة هى وجود وهمى ليس فيه عقول أخرى، ولا
 آخرين

ثانى عشر: الحرية الكاملة هى ألوهية مستحيلية، وغيبية
 ثالث عشر: العدل بين الناس هو إتاحة فرص متكافئة لا تقاس بمقاييس ملتبسة.
 رابع عشر: التنازل عن الحرية بشروط عادلة هو من أهم تجليات ممارسات
 الحرية

خامس عشر: الثبات على المبدأ (أى مبدأ) هو ضد الحرية
 سادس عشر: الثبات على التوجه بالحركة المغامرة فى كل اتجاه هو الضمان
 لاستمرار مسيرة الحرية.

سابع عشر: يا ليتنى نستطيع تجنب استعمال لفظ الحرية أصلاً

حركة الحرية فى
 الخارج لا تكتمل إلا
 مع ما يقابلها من
 حركة جدلية بين
 مستويات الوعى
 بالداخل، (بين عقولنا
 جميعها داخلنا)

العدل بين الناس
 هو إتاحة فرص
 متكافئة لا تقاس
 بمقاييس ملتبسة .

ثامن عشر: وكذلك لفظ الديمقراطية أيضا
 تاسع عشر: اختيار الجنون هو أعظم مظاهر الحرية، وهو ألغنها لأن ثمنه هو
 الحرمان المطلق من الحرية.
 عشرون: الإبداع الحقيقي هو حرية متجددة.
العوذ أحمد:

ثم هأنذا أعود لاستكمال ما بدأتُه مؤجلاً جمع وتصنيف
 كل مادة الكتاب الأم الذي سيشمل كل ذلك في عدة مجلدات إلى
 وقت لاحق ربما يكون موعد النشر الورقى.

خاتمة

حتى نعاود المسار بعد كل هذه الشهور نبدأ بالتذكرة بحالات الوجود حالات
 الوجود الخمس فيما يتعلق بالحرية والإيقاع الحيوى ودورات التواجد البشرى.
 ذكرت سابقا أن التناوب بين الحالات الثلاث "العادية، التمتع المفترقية
 الخلاقة[1]، والإبداع،" هو الإيقاع الطبيعي الذى تتصف به الصحة النفسية، لكن
 احتمال التناوب بين حالة "فرط العادية"، وحالة "الجنون" فهو الاستثناء، ثم انى حين
 أعدت النظر، وجدت أنه إذا صح أن "حالة الجنون" (وليست حالة " التمتع المفترقية
 الخلاقة") هي الاستثناء، فإن "فرط العادية Hypernormality - ليست كذلك، فهي
 حالة متجددة مستقرة أقرب إلى اضطرابات الشخصية النمطى.
 وللتذكرة قبل أن نواصل، أعيد طرح الرسم التوضيحي مع مراعاة تغيير اسم
 عنوان الحالة الوسطى.



الثبات على التوجه
 بالحركة المهاجرة
 فد كل اتجاه هو
 الضمان لاستمرار
 مسيرة الحرية

اختيار الجنون هو
 أعظم مظاهر
 الحرية، وهو ألغنها
 لأن ثمنه هو الحرمان
 المطلق من الحرية

ملحوظة:

نلاحظ أن هذه الحالة الوسطى التي أصبح اسمها "حالة التعتة المفترقية الخلاقة" قد تدرجت تسميتها على الوجه التالي: "حالة الجنون" ثم تراجعنا خوفاً من سوء الفهم إلى "حالة الجنون/اللاجنون"، ثم خفنا أيضاً من مزيد من الغموض فاعتقنا باسم "حالة الفوضى الخلاقة"، لكنني خفت مؤخراً أن تختلط "بحالة الإبداع" فضلت هذا الاسم الأخير "حالة التعتة المفترقية الخلاقة"، باعتبار أن مشروع التخلق قبل تماديه هو مفترق طرق (ربما مثل حالة ثورتنا الآن) وهو إما أن يجهض إلى "حالة الجنون" أو يتجمد في "حالة فرط العادية" أو يعود إلى "حالة العادية" في انتظار دورة لاحقة في نبضة قادمة لهذا أضفت إلى صفة التعتة صفة "المفترقية".

*** **

وحدة الدراسة والبحث في الإنسان والتطور

"وحدة بحث في قراءة النص البشري من منظور تطوري انطلاقاً من فكر مكي الرخاوي"

www.arabpsynet.com/Rakhawy/UnitStudy&ResearchHumEvol.pdf

نشرة الإنسان والتطور (الإصدار الفصلي حسب المهامور)

شباط 2012

عندما يتحرك الإنسان

مع ملحق حدود بريد الجمعية

www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookWinter12.pdf

www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookWinter12.exe

بروفيسور يحيى الرخاوي

rakhawy@rakhawy.org

mokattampsyich2002@hotmail.com

*** **

للتسجيل في وحدة الدراسة و البحث في الإنسان و التطور

ارسل طلبك الى بريد الشبكة

arabpsynet@gmail.com

مصحوبا بالسيوة العلمية من خلال النموذج التالي

<http://www.arabpsynet.com/cv/cv.htm>